ويكونسر اباحتها والامر باكلها ليجد تناولها لذاذتها فتنشط
همته للشكر فيقوم بوجود الخدمة ويرعى حق الحرمة قال الشيخ
ابو الحسن قال لي شيخي يا بني برد الماء البارد فقال الحمد لله فان العبد
اذا شرب الماء ~~البارد~~ المسخن قال الحمد لله بكزازة واذا شرب الماء البارد
فقال الحمد لله استجاب كل عضو فيه بالحمد لله ثم قال واما الذي دخل
عليه فوجد قد انبسطت الشمس على قلته فقيل له الا ترفعها فقال حين
وضعتها لم تكن شمس وانا استحي اذا امشي لحظ نفسي فانه صاحب حال
لا يقتدي به انعطاف قد مضى قولنا في سر احواج الحيوان وهذا
الادمي خصوصًا الى وجود تغذية ممدة له والان فلنتحدث في تكفل
الحق سبحانه بهذه التغذية وقيامه بايصالها فاعلم ان الحق سبحانه
لما احوج الحيوان الى مدد ممد له وتغذية يكون بها حفظ وجوده
وكان هذان الجنسان اللذان هما الانس والجان خلقا ليامرهما بعبادته
وليطالبهما بموافقته وطاعته فقال سبحانه وما خلقت الجن والا
نس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله
هو الرزاق ذو القوة المتين فبين سبحانه انه انما خلق هذين الجنسين
لعبادته اي ليامرهم بها كما يقول ما اشتريتك ايها العبد الا لتخدمني
اي لامرك بالخدمة فتقوم بها وقد يكون العبد مخالفا متابيًا ولم
يكن شراؤك اياه لذلك وانما كان ليقوم بمهماتك ولقضا حاجاتك
واهل الاعتزال يجعلون الاية على ظاهرها فيقول الحق خلقهم للطاعة
والكفر والمعصية من قبل انفسهم وقد ابطلنا هذا المذهب قبل وفي تبيين
سر الخلق والايجاد اعلام للعباد وتنبيه لماذا خلقوا كي لا يجهلوا مراد

الحق



الحق منهم فيضلوا عن سبيل الهداية ويهملوا وجود الرعاية وقد جاء
ان اربعة من الملائكة يتجاوبون كل يوم فيقول احدهم ياليت
هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الاخر ياليتهم اذ خلقوا علموا لماذا
خلقوا ويقول الاخر ياليتهم اذا لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا
ويقول الاخر الرابع وياليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا فبين
الحق سبحانه انما خلق الخلق لا لنفسهم انما خلقهم ليعبدوه وليوحدوه
فانك لا تشتري عبدا ليخدم نفسه انما تشتريه ليكون لك خادما
فهذه الاية حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه عن حق ربه وبهواه
عن طاعة مولاه ولذلك سمع ابرهيم ابن ادهم وهو كان سبب توبته
لما خرج متصيدا سمع هاتفا يهتف من قربوس سرجه يا ابرهيم الهذا
خلقت ام بهذا امرت ثم سمع الثانية يا ابرهيم ما لهذا خلقت
ولا بهذا امرت فالفقيه من فهم سر الايجاد فعمل له وهذا هو
الفقه الحقيقي الذي من اعطيه فقد اعطي المنة العظمى وفيه قال
مالك رضي الله عنه ليس الفقيه بكثرة الرواية وانما الفقه نور
يضعه الله في القلب قال سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
الفقيه من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه فمن فقه عن الله سر الايجاد
وانه ما اوجده الا لطاعته وما خلقه الا لخدمته كان هذا الفقه منه
سببا لزهده في الدنيا واقباله على الاخرى واهماله لحظوظ نفسه
واشتغاله بحقوق سيده مفكرا في المعاد قائما بالاستعداد حتى قال
بعضهم لو قيل لي غدا تموت لم اجد مستزادا وقال بعضهم وقد
قالت له امه يا بني ما لك لا تاكل الخبز فقال لها بين مضغ الخبز واكل الفتيت

Copyright © King Saud University